

كتب إسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

١١ - ٨١ - ٢٠

# الحرب في الإسلام

وفى المجتمع الدولي المعاصر

للأستاذ توفيق وهبة

العدد ١٤٥

السنة الثالثة عشرة

١٥ من ربيع الثاني سنة ١٣٩٣ هـ

١٨ من مايو سنة ١٩٧٣ م

يشرف على إصدارها

محمد توفيق عويضة

الله

جل جلاله

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،  
سيدنا محمد المرسل رحمة للناس أجمعين •

أرسله الله سبحانه وتعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره الكافرون فدعا إلى عبادة ربه بالحكمة والموعظة  
الحسنة فأمن به قوم وكفر آخرون ، فكان المؤمنون قلة ولكنهم  
أقوياء بإيمانهم ... اضطهدهم أهل الكفر والطغيان وعذبوهم  
ونكلوا بهم حتى يردوهم عن دين الله ... ولم يكتف الكفار بذلك  
بل وقفوا في سبيل الدعوة وحاولوا اثناء النبى صلى الله عليه  
وسلم عن عزمه فعرضوا عليه المال والملك والجاه والسلطان فأبى  
الا أن يبلغ رسالة ربه وينشر الاسلام بين الناس فحرضوا عليه  
سفهاءهم وغلمانهم لينالوا منه في ذهابه وإيابه ولكنه صلى الله عليه  
وسلم لم يأبه لذلك ومضى في نشر دعوته حتى اذا اشتد ايذاء  
الكفار له ولأصحابه هاجر إلى المدينة المنورة فاستقبله أهلها بالبشر  
والترحاب ، وانتشرت الدعوة في المدينة وكثر أتباعها فخشيت

قريش من محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه ممن أسلم معهم فمقدوا  
عزمهم على قتاله والقضاء عليه قبل أن تشتد شوكته ولما علم  
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك جهز جيشا لملاقاتهم والدفاع عن  
المسلمين وعن المدينة المنورة مقر الدعوة الإسلامية ...

فالإسلام لم يبدأ بقتال أحد ولم يؤمر بالقتال إلا عندما هوجم  
واعتدى عليه فشرعت الحرب لرد العدوان والدفاع عن النفس .  
بقول الله سبحانه وتعالى :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » فالآية  
صريحة في أن القتال موجه إلى الذين يقاتلون المسلمين ولا  
يتعداهم إلى غيرهم وتلك هي الحرب الدفاعية التي يقرها الإسلام .

لقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم سنين طويلة يسالم  
أعداءه ولا يؤذيهم أو يعتدى عليهم ولم يفكر في حربهم إلا حينما  
بدأوه هم بالحرب .

ولم تكن الحرب الإسلامية من أجل فرض الدين الإسلامي لأن  
من مبادئ هذا الدين ضرورة اقتناع المسلم اقتناعا تاما به  
بالحجة والمنطق والعقل والقلب . لا بد للإنسان لكي يكون كامل  
الآيمان أن يعتنق الإسلام عن عقيدة وإيمان وتدبير ... فلو  
كانت الحرب لفرض الدين لاعتنقه الناس قولا لا عملا ، فينطلقون  
بكلمة التوحيد بالسنتهم ولا يدخل الآيمان إلى قلوبهم وهذا  
مالم يقبله الإسلام لأن من المبادئ المقررة فيه : لا إكراه في  
الدين .

لقد واجه الإسلام كثيرا من الحروب شنّها عليه أعداؤه بفرض  
القضاء عليه ، فكان لا بد وأن يهب المسلمون للدفاع عن دينهم  
وعقيدتهم وأنفسهم فرمّاء أعداؤه بالتعصب وعلم الله أنهم هم  
المتعصبون ! وهم الذين يريدون محو الإسلام وإذلال المسلمين  
ولكن الله سبحانه وتعالى يقف بجانب عباده المؤمنين وينصرهم  
ويعزّهم ويذل أعداءهم فله العزة والرسولة وللمؤمنين ...

لقد واجه الإسلام ولا زال حتى اليوم يواجه غزوات تعصبية  
خبيثة . كان آخرها زرع دول الغرب لإسرائيل في وسط العرب  
لتكون قاعدة لها تستخدمها في إضعافهم والقضاء على دينهم وأن  
اعتداءات إسرائيل المتكررة وموقف الولايات المتحدة الأمريكية  
بجانبها لدليل قوى على صدق ما نقول .

ونظرا لظروف الحرب الراهنة التي نخوضها ضد أعداء الله  
وأعداء أمتنا وديننا نكتب هذه الرسالة فنحدث فيها عن  
الموضوعات التالية :

- ١ - التعريف بالحرب .
- ٢ - أسباب الحرب وأهدافها .
- ٣ - إنسانية الحروب الإسلامية .
- ٤ - دار الإسلام ودار الحرب .



سبحانه . « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

فلم يمنع الله سبحانه وتعالى التعامل مع الأعداء الذين لم يقاتلوا المسلمين ومنع قتالهم وأمر بالبر إليهم . تلك هي سياسة الإسلام الرشيدة الرفيعة الانسانية حتى في الحرب وأثناء القتال يراعى الإسلام دائماً المحافظة على القيم والمبادئ الأخلاقية .

### معنى الحرب في القانون الدولي العام :

يختلف فقهاء القانون الدولي العام في تعريف الحرب وليس هناك تعريف موحد حتى الآن يمكن إطلاقه على الحرب فهناك الحروب العدوانية والحروب الدفاعية .

والرأي الراجح يعرف الحرب بأنها حالة عداوة مسلحين دولتين أو مجموعة من الدول أو بين دولة ومجموعة من العصابات المنظمة التي تهاجمها من خارج حدودها . والحرب إما أن تكون دفعا لعدوان واقع على الدولة أو حماية حق ثابت للدولة انتهكته دولة أخرى ( الحرب الدفاعية ) .

أما الحرب العدوانية فهي حالة العدوان المسلح من دولة أو مجموعة من الدول على دولة أخرى دون حق أو سند كالحروب الاستعمارية وغيرها من الحروب العدوانية التي عرفها العالم منذ القرن السابع عشر وحتى مطلع القرن العشرين ...

وهذا النوع من الحروب ( الحرب العدوانية ) يحرمه الإسلام تحريماً قاطعاً ولم يلجأ إليه في أي وقت من الأوقات .

## أسباب الحرب وأهدافها

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى البشر وأهبطهم إلى الأرض والصراع مشتجر بين الحق والباطل ، كل يريد أن تكون له الغلبة وأن تكون له السيطرة • وكان أول صراع — منذ بدء الخليقة — بين ولدي آدم حيث قتل الأخ أخاه حقدا عليه وحسدا ، يوم لم يكن في الأرض سوى آدم وزوجا وولديه... أربعة من البشر على الأرض ويدور الصراع بين اثنين منهم هما قابيل وهابيل حيث قتل الأول الثاني .. !! هكذا طبيعة البشر ، كل يريد أن تكون الكلمة كلمته والأمر أمره ، وليس لأحد بعده أمر .. !!

ويمصّر القرآن الكريم قصة الصراع بين ولدي آدم في سورة المائدة حيث يقول الله تعالى كلمته : « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين • لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين • إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين • فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين » ( آيات ٢٧ — ٣٠ ) •



وتطورت الحياة ، وازداد الناس ، واختلفت مصالحهم ، وتباينت أهدافهم ، فقام الصراع بينهم ... ليس بين الفرد والفرد كما كان بين ولدي آدم وإنما بين الجماعات وبعضها ، ثم بين الدول — عندما عرف نظام الدولة — فكانت الحروب الطاحنة بين الدول من أجل السيطرة وبسط النفوذ ... !!

ثم كانت هداية الله للبشر عن طريق الأنبياء والرسل الذين دعوا إلى وحدانية الله وعبادته سبحانه جل في علاه ، وعملوا على أن تسود المجتمعات تشريعاته وأحكامه . ولم تكن الدعوة إلى الله بالقوة والبطش بل بالحسنى والاقناع الحر ، ودفع الحجة بالحجة ..

ولم يشرع للأنبياء قتال ضد أعدائهم وأعداء دعواتهم إلا عندما قاتلهم هؤلاء الأعداء المتمردون واعتدى عليهم أهل الباطل والزور ، يريدون القضاء عليهم وعلى دعواتهم ...

### الحرب في الاسلام :

الاسلام مثله مثل جميع الرسالات ، دين سلام وليس دين عنف ... كانت الدعوة إليه باللين والحسنى امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » .

وهكذا استمرت دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادة ربه إلى أن اشتد ايذاء الكفار له ولأصحابه ، فهاجر من

مكة إلى المدينة المنورة ، ولم يؤمر بقتال أحد من المشركين ... ورغم ذلك ، ورغم جنوحه للسلم ، لم ينته ايذاء الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتربصهم به وبأصحابه ويدعوتهم ، بل زادوا من عدوانهم وبشاعتهم في ايذاء المؤمنين . يقول الله سبحانه وتعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربينا الله » .

ولما لم ينته الكفار عن ايذاء المسلمين وازدادوا في اعتداءاتهم وقتالهم شرع الله سبحانه وتعالى القتال ، ولكنه لم يشرع قتال الجميع ، بل قتال المعتدين فقط وذلك على الوجه التالى :

١ — مقاتلة الذين يبدأون بالقتال من المشركين بقوله سبحانه : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » .

نفى هذه الآيات أمر من الله سبحانه وتعالى للمسلمين بعدم العدوان على غيرهم ، وفيها أمر من الله لهم بقتال الذين يقاتلونهم من المشركين اذا بدأوهم بالعدوان وذلك دفاع عن النفس والعقيدة .



٢ - مقاتلة الأعداء الذين ينقضون المعاهدات ، فإذا كان  
يقع المسلمون وأعدائهم معاهدات أو موثائق ثم نقضها الأعداء  
حل قتالهم . ووجب ردّهم وردّهم فقد أمر الله سبحانه وتعالى  
نبيه صلى الله عليه وسلم بمقاتلة اليهود عندما نقضوا الوثيقة  
التي كانت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم .

والمعروف أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه عندما قسّم  
إلى المدينة وقع مع اليهود المقيمين بها حلف مودة ( وهم بنو  
قينقاع ، وبنو قريظة ، وبنو النضير ) عاهدهم فيه وأقرهم على  
دينهم ، وأخذ عليهم شروطاً ، لكنه بعد أن تم النصر للمسلمين  
في غزوة بدر الكبرى وبدأت شوكتهم تشتد ودعوتهم تنتشر ،  
بدأت مؤامرات اليهود تتوالى ، وبدأ عداؤهم للإسلام يظهر ،  
ومكائدهم وغدرهم يتكشف للمسلمين .

وكان من صالح الدعوة الإسلامية أن يزيل المسلمون من  
طريقها كل معوق وأن يقضوا على كل متآمر غادر .

لهذا أنزل الله تعالى : « ولما تخافن من قوم خيانة فأنبذ  
اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » . أي يا محمد : إن  
توقعت من اليهود خيانة وتمرداً بنقض عهذك معهم ، وإذا ظهر  
لك تحللهم من موثيقهم فلا حرج عليك أن تنبذ اليهم عهدهم  
وموآثيقهم حتى تقف ضدهم وتقطع عليهم كل طريق للخيانة  
والغدر للأضرار بمصالح الإسلام .

ويقول سبحانه في شأن اليهود أيضاً : « أولئك الذين  
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله  
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى  
يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون » .

٣ - وعندما تجمع المشركون وتحزبوا في غزوة الأحزاب  
لقتال المسلمين ومحاولة الانقضاض عليهم في المدينة للقضاء على  
الدعوة الإسلامية أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بقتال جميع  
المشركين يقول جل شأنه : « وقاتلوا المشركين كافة كما مقاتلونكم  
كافة » . ويقول سبحانه : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
بمثل ما اعتدى عليكم » .

وعلى هذا فيمكن استخلاص أسباب الحرب في الإسلام من  
النصوص السابقة وهي :

أولاً : الدفاع عن النفس ، ورد عدوان المشركين الذين يعتدون  
على المسلمين والدفاع عن الإسلام لقوله سبحانه وتعالى :  
« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا » .

ثانياً : تأمين الدعوة الإسلامية وردع من يقف في سبيلها ،  
ويصد من يريد اعتناقها ، وفي هذا ضمان لحرية الاعتقاد للأفراد ،  
فلقد حاولت قريش إعادة المسلمين الذين اتبعوا محمداً صلى الله  
عليه وسلم إلى الشرك مرة أخرى ، فأذوهم وعذبوهم عذاباً

... حسد سر حتى يفسدوهم عن دينهم ، ولكن الله ثبتهم على  
 الايمان فكانوا اقوى من تحريك الكفار ... كما أن حكام البلاد  
 المجاورة كالفرس والروم منعو رعاياهم من اعتناق الاسلام  
 وعذبوا من اعتقه منهم ... فكان من الحتم على المسلمين أن  
 يتحركوا لكي يوقفوا هذا الايذاء والتعذيب للمسلمين ، بأن  
 يمنعوا اضطهادهم بسبب اعتناقهم الاسلام وضمان حرية العقيدة  
 لهم ، فكانت تلك الحروب التي دارت بين المسلمين وبين كل من  
 الفرس والروم حتى نصر الله الحق وهزم الباطل ، واستطاعت  
 جيوش الاسلام أن تكفل حرية العقيدة للمسلمين وغير المسلمين .  
 فلم يجبر الفاتحون العرب أهل البلاد المفتوحة على اعتناق  
 الاسلام ، بل تركت لهم الحرية كاملة في اعتناق الاسلام أو البقاء  
 على عقيدتهم بشرط دفع الجزية .

ولم تكن الجزية ضريبة تدفع من أجل العقيدة ، وانما كانت  
 تدفع من أجل حماية هؤلاء الناس وضمان الأمن والطمانينة لهم ،  
 لأنه لم يكن مسموحا لهم بالالتحاق بجيوش المسلمين وكانت  
 جيوش المسلمين مسئولة عن حمايتهم .

فالاسلام لا يحيز الاستعانة بالمشركون أو غير المسلمين في  
 الحروب ، ولكنه يجيز الاستفادة منهم باستعارة الأسلحة أو  
 الاستشارة أو الرأي من نوى الاختصاص . والسبب في عدم  
 قبول المشركون في الجيوش الاسلامية هو أن المشرک عدو

للالسلام وقد تحدثه نفسه للكمد له ، فينقلب على المسلمين اذا  
 المعركة ، ويكون شرا عليهم .

من ذلك ما روت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها  
 قالت : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما  
 كان بحرة الوبرة ( موضع على أربعة أميال من المدينة ) أدركه  
 رجل يذكر بالجرأة والنجدة ففرح به الأصحاب . فقال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم : جئت لأنفك وأصيب معك . فقال صلى  
 الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا . قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم : فارجم فلن أستمع بك . ثم مضى حتى  
 اذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة ، فرد  
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم كالمرة الأولى . ثم رجع فأدركها  
 بالبيداء فقال كالأولى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تؤمن  
 بالله ورسوله ؟ قال : نعم . فقال له انطلق . » .

ومن هذا الحديث يتضح وضوحا قاطعا أنه لا يجوز قبول  
 المشركون للمحاربة في جيش المسلمين وهذا لا يمنع - كما سبق  
 - من الاستفادة بخبرتهم بالرأى والمشورة واستعارة الأسلحة .

### دستور الاسلام في التعايش السلمي :

سنذكر فيما يلي أهم وثيقتين اسلاميتين تشيخان - دون أي  
 تعليق - أن الاسلام دين سلام وليس دين حرب وأن الفاتحين

يعرب هم يجبروا أهل البلاد المفتوحة على اعتناق الدين الإسلامي بل تركوا لهم الحرية الكاملة في اعتناق الدين الذي يروق لهم دون اكراه .

### ( ١ ) عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسالة الى رهبان دير القديسة كاترينا بجبل سيناء وترسم هذه الرسالة قواعد التعايش السلمي بين الأديان كما يقرره الدين الإسلامي الحنيف وقد أطل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة على الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وختمها بخاتم النبي ووقع عليها الكثير من الصحابة ومن بينهم علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهم .

وفيما يلي نص الرسالة :

« هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بشيعة ونذير وأمين الخلق أجمعين لوديعه الله في خلقه كي لا تكون حجة على الله بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً . كتبه لمن هم على دينه عهد لأولئك القوم الذين هم على دين النصرانية من مشارق

(١) راجع هذا العهد في مقال الاستاذ محمود العزب موسى النعالي السلمي في الاسلام بجريدة بريد الشرق التي تصدر بالمعيا الغربية .

الأرض الى مغاربها ، يعيدهم وقربهم ، عربهم وعجمهم ، معلومهم ومجهولهم . هذا كتاب ما عهده اليهم وكل من خالف ما فيه من العهد يكون مخالفاً له ولقرره ، ومعتدياً على ما أمر به ، وقد أفسد عهد الله ولم يصدق هيثقه ولم يخضع له ، ويكون قد استهزأ بدينه ، ومستحقاً للعنة ... أن يكن سلطاناً أو كان غيره من المسلمين المؤمنين . فممن كان راهب أو سائح مجتمعاً في جبل أو واد أو مغارة أو معصور أو سول أو كنيسة أو معبد ، ففح من ورائهم وانى لأرب عهم بنفسى والموالى وانصارى وشعسى ، هم وأموالهم وأثوابهم اذ أنهم من رعيتى وأهل زميتى وأرفع عنهم كل ما يكدرهم من تلك الأتقال التي نعطيها أهل العهد فلا يعطون الا ما طببت له نفوسهم من الأشياء خراجاً ولا يكفرون ولا يكون عليهم جبر ولا اكراه ولا يتغير من كان عليهم قضاة منهم عن وظيفتهم ولا رهبانهم عن رهبانيتهم ولا أرباب الخلوات عن لاقامة في صوامعهم ، ولا يسلب أحد سياحهم ، ولا يهدم بيتاً من بيوت كنائسهم ولا يتلفه ، ولا يدخل شيء منها الى بيوت المسلمين .

وكل من أخذ شيئاً من ذلك فيكون قد أفسد عهد الله وخالف رسوله حقيقة . ولا يطرح خراج على قصائهم ورهبانهم ولا من كن مشغولاً في العبادة منهم ، ولا شيء آخر غرامة كان أو خراجاً أو مظلمة أخرى . فانى أنا أحفظ ذمتهم في البحر والبر ، والمشرق والمغرب ، والشمال والجنوب أينما كانوا ، وهم في

فمضى ميثاق أمان من جميع الأشياء التي يكرهونها فلا يؤخذ  
خراج ولا أعشار ممن يتعبد في خلوة في الجبال ، ولا ممن يزرع  
في تلك الأراضي المباركة ، ولا أحد يشاركهم في طريقهم ولا يشترك  
معه بدعواه أن ذلك لغيرهم .

ويعطى لهم من أوقات المواسم من كل أرب قدحا لأجل  
ماكولهم فلا يقال لهم أن هذا كثير . ولا يطالبون بخراج  
ولا يؤخذ من ذوى الخراجات أيضا ولا من الأبناء وأرباب  
التجارة زيادة عن الحد المعين . ولا يكلفهم أحد إلى سفر ، أو  
يلزمهم إلى حرب أو نقل سلاح ، إنما المسلمون يحاربون عنهم ،  
ويجادلونهم على أحسن وجه اتباعا للآية :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » فيعيشون  
مرحومين ويمنع عنهم ما يكرههم أو يضيق عليهم من كل راع  
أينما كانوا أو في أى محل نزلوا . وإذا تزوجت امرأة نصرانية  
بمسلم فلا يكون ذلك الا برضا تلك المرأة ولا تمنع من الذهاب  
إلى كنيسيتها لأجل الصلاة وتحترم كنائسهم فلا يمنعون من  
تعميرها ، ولا من حرمة ديورتهم ، ولا يلتزمون بنقل سلاح  
أو حمل حجارة وإنما المسلمون يذبون عنهم ، ولا أحد من الأمة  
يخالف هذا العهد إلى يوم القيامة وانقضاء الدنيا .

(ب) عهد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب عهد مماثل لهذا العهد أعطاه  
لأهل إيلياء ( بيت المقدس ) أمنهم فيه على أرواحهم ودينهم

وكنائسهم وصلبانهم ووعدهم بالأمان يسكن أحد من اليهود معهم في  
إيلياء . وفيما يلي نص العهد :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير  
المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمنا لأنفسهم وأموالهم  
ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن  
كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم  
ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد  
منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء  
أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها  
الروم واللصوص فمن خرج منها فإنه آمن على نفسه وماله حتى  
يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن . وعليه مثل ما على أهل  
إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله  
مع الروم ويخلى بينهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى  
بيعتهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض ،  
من شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن  
شاء صار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم  
شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ودمة  
رسوله وخمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية » شهد  
على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف  
ومعاوية بن أبي سفيان .

## غاية الحرب وأهدافها في الاسلام :

غاية الحرب في الشريعة الاسلامية هو - كما سبق القول - تحقيق حرية العقيدة للناس ومنع اضطهادهم وتمذيبهم من أجل اعتناقهم الدين الذي يرغبون فيه ، فلا اكراه في الدين . وقد شرعت الحرب في الاسلام حتى لا تكون فتنة ويكون للدين لله وحته يستتب الأمن والسلام في ربوع الأرض ، فالهدف الاسمي للحرب الاسلامية هو تحقيق السلام للناس أجمعين دون النظر إلى جنسياتهم أو معتقداتهم .

## الحرب في العصور الوسطى :

كانت الكنيسة المسيحية هي المسيطرة على الحياة في أوروبا خلال العصور الوسطى وكان رجال الدين وعلماء اللاهوت يقسمون الحرب إلى قسمين بحسب الأسباب التي أدت إليها .

### ( أ ) الحرب المشروعة .

### ( ب ) الحرب غير المشروعة .

وتكون الحرب مشروعة في نظرهم اذا نشبت من أجل سبب من السببين التاليين :

١ - رد العدوان الذي يقح على دولة من دولة أو عدد من الدول الأخرى .

## ٢ - أو الدفاع عن الحقوق والمصالح الأساسية للدولة .

وفي كلتا الحالتين يجب أن يكون هدف الحرب هو تحقيق السلم الدائم وأن يراعى المحاربون القواعد الانسانية فيحترمونها حياة وأموال الأبرياء ويحسنون معاملة الأسرى والرهائن .

ومن ذلك يتضح أن الحرب المشروعة - في نظر رجال الدين - عبارة عن دفع القوة بالقوة أو المماقية على الأعمال العدوانية .

أما الحرب غير المشروعة فهي التي تقدم لأسباب غير مشروعة كاعتصاب اقليم أو حق لدولة أخرى .

ولقد حاول رجال الكنيسة واللاهوت منع الحروب أو التخفيف من حدتها بوضع القواعد والشروط الواجبة الاتباع أثناء الحرب وقبل قيامها ، ورغم ذلك ازدادت الحروب حدة ، يقول جروتشوس مؤسس القانون الدولي ( اننى أرى في العالم المسيحي افراطا في الحرب تخجل منه حتى الأمم الوحشية فلأسباب واهية بل وحتى بلا سبب يندفع الى السلاح ولا يراعى في الأسلحة المستعملة لا القانون الالهى ولا القانون الانسانى كما لو لم يوجد الا قانون واحد هو قانون التسابق لارتكاب كل أنواع الجرائم ) .

ويرى جروتشوس أن الحرب المشروعة هي التي تنشب عقاب من دولة لأخرى على ضرر أصابها أو اذا انتهكت الدولة الأخرى

القانون الطبيعي • فالدولة التي تحارب عقاباً على الضرر الذي أصابها إنما تدرأ النظام الذي وقع على شعبها من جراء الاعتداء السابق عليه •

### الحرب في القانون الدولي العام في العصر الحديث :

كانت القواعد المقررة في العلاقات الدولية والتي حددها رجال الدين المسيحي في العصور الوسطى غير مطبقة في معظم الحروب التي ابتليت بها أوروبا وكانت تلقى الإهمال من المحاربين ولم تمنع انتشار الحروب على نطاق واسع ورغم تطور هذه القواعد على أيدي كثير من الفقهاء والفلاسفة ورجال القانون •

ولذلك لجأت الدول في القرن التاسع عشر لتنظيم حالة الحرب والعمل على التخفيف من حدتها فعمدت الكثير من الاتفاقيات الثنائية والجماعية لنلأفي أخطار الحرب وتعتبر تلك المعاهدات •  
• لا معاقبة أول قواعد منظمة ومقننة عرفها القانون الدولي العام •

وتعتبر اتفاقيتي لاهاي سنة ١٨٩٩ ، سنة ١٩٠٧ من أهم الاتفاقيات التي وقعتها الدول في ذلك الحين •

وفي هاتين الاتفاقيتين وضمت قواعد خاصة بالحرب البرية وجرحى الحرب وتحريم بعض الأسلحة وتنظيم حقوق الدول المحايدة وواجباتها في الحرب البرية وغير ذلك من القواعد الهامة •

### عصبة الأمم :

وانشئت عصبة الأمم لمنع الحروب حيث أن الحرب العالمية الأولى أجابت مناطق كثيرة من العالم بالخراب والدمار وانتهكت فيها حقوق الإنسان ولم يراع فيها القواعد الإنسانية •

ولذلك كان اتجاه الدول الى انشاء عصبة الأمم لتعمل على عدم اندلاع حرب جديدة قد تؤدي الى فناء الإنسانية ، ورغم الجهود التي قامت بها العصبة الا أنها لم تستطع منع الحرب •

وأهم المبادئ التي قررها عهد العصبة بالنسبة للحرب مايلي .  
مادة ١٠ : تتمتع الدول الأعضاء في العصبة على احترام سلامة أقاليم الدول الأخرى الأعضاء فيها واستقلالها السياسي وضمنان هذا الاستقلال ضد أي اعتداء خارجي •

مادة ١١ : كل حرب أو حالة تهدد بالحرب سواء أكانت متعلقة بدولة عضو في العصبة أو غير عضو فيها تهم العصبة بأجمعها وعليها واجب اتخاذ ما يلزم من الاجراءات لصون سلم العالم • وفي هذه الحالة يقوم السكرتير العام بناء على طلب أية دولة من الدول الأعضاء بدعوة المجلس في الحال •

مادة ١٦ : تعتبر الدولة التي تلجأ الى الحرب اخلافاً منها بالتزاماتها في العهد اخاصة بفض النزاع بالطرق



السلامية كأنها قامت بعمل حربي ضد جميع أعضاء  
العصبة ويترتب قبلها جزاءات هي :

أولاً : الطرد

ثانياً : الجزاء الحربي

ثالثاً : المقاطعة الاقتصادية

أسباب الحرب في عهد عصبة الأمم :

من دراسة عهد عصبة الأمم يتضح أن أسباب الحرب كما  
حددها العهد ثلاثة هي :

١ - الدفاع عن النفس ( رد العدوان )

٢ - الاعتداء على حق معترف به من عصبة الأمم

٣ - مخالفة الدولتين المحاربتين لعهد العصبة وتفضيلهما الحرب  
حل النزاع بينهما

ولكن عصبة الأمم لم تستطع منع نشوب الحرب كما أنها لم  
تصرح للدول الأعضاء باستعمال القوة ضد الدول المعتدية. وكان  
شوب الحرب العالمية الثانية نهاية لعصبة الأمم كمفظمة دولية  
أقيمت أساساً لمنع الحروب ، وبعد نهاية الحرب وانتصار الحلفاء  
أنشئت هيئة الأمم المتحدة

أن عهد عصبة الأمم وما تضمنته من مبادئ لتسريح الحرب  
أو التقليل منها كان لا يعترف إلا بالحرب الدفاعية . . فهي الحرب  
الوحيدة المشروعة . . أما الحرب العدوانية فهي حرب غير مشروعة  
لا يقرها عهد العصبة بل يطالب الدول الأعضاء بمحاربة المعتدي  
ورده . . ولكن لم يحدث أن صرحت العصبة للأعضاء بذلك مما أدى  
إلى انهيار العصبة نفسها . . ١١

هيئة الأمم المتحدة :

لما أنهارت عصبة الأمم بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بات  
المجتمع الدولي في حاجة إلى هيئة دولية تحل محل العصبة وتكون  
لها صلاحيات وسلطات أقوى لحفظ السلام في العالم . وبعد انتهاء  
الحرب أنشئت هيئة الأمم المتحدة التي يصح ميثاقها في دياباجته .

« نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آتينا على أنفسنا أن ننقد  
الأجيال القادمة من ويلات الحرب التي في خلال حيل واحد حلت  
على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف »

وعلى ذلك يكون الهدف الأساسي لقيام الأمم المتحدة هو منع  
نشوب الحرب مرة أخرى وتنص المادة الأولى فقرة ( ١ ) على  
أن مقاصد الأمم المتحدة هي : حفظ السلم والأمن الدولي وتحقيقاً  
لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب  
التي تهدد السلم ولازالتها ، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من

وجوه الاخلال بالسلم ، وتندرع بالوسائل السلمية وفقا لمبادئ العدل والقانون الدولي ، لحل المنازعات الدولية لتي تؤدي الى الاخلال بالسلم أو لتسويتها .

وتنص المادة الثانية فقرة ( ٤ ) على أن يتمتع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أى وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة .

وللأمم المتحدة طبقا لنصوص الميثاق أن تتخذ عدة جزاءات ضد الدولة أو الدول المستدبة التي تشن حربا عدوانية على دولة أو دول أخرى حددها الميثاق على الوجه التالي :

١ - وقف العضو : يجوز للجمعية العامة أن توقف أى عضو اتحد مجلس الأمن قبله عملا من أعمال المنع أو القمع عن مباشرة حقوق العضوية ومزاياها ، ويكون ذلك بناء على توصية مجلس الأمن . ولمجلس الأمن أن يرد لهذا العضو مباشرة تلك الحقوق والمزايا ( مادة ٥ ) .

٢ - الفصل من العضوية : اذا أمعن عضو من أعضاء الأمم المتحدة في انتهاك مبادئ الميثاق جاز للجمعية العامة أن تفصله من الهيئة بناء على توصية مجلس الأمن . ( مادة ٦ ) .

٣ - العقوبات الاقتصادية : لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته ، وله أن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة تطبيق هذه التدابير ويجوز أن يكون بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبرية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وفقا جزئيا أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية ( مادة ٤١ ) .

٤ - التدابير العسكرية : اذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة ٤١ لا تفي بالغرض أو ثبت أنها لم تف به ، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من أعمال المظاهرات والحصار ولعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء الأمم المتحدة ( مادة ٤٢ ) .

وعلى هذا يكون ميثاق الأمم المتحدة قد أضاف نقطتين جديدتين وجوهريتين لم يتضمنهما عهد عصبة الأمم وهما : -

١ - أعطى الميثاق لمجلس الأمن سلطة اتخاذ تدابير عسكرية بواسطة قوات مسلحة يطلبها المجلس من الدول الأعضاء

٢ - قرار مجلس الأمن في حالة اتخاذه تدابير عسكرية قرار ملزم لجميع الأعضاء .

ولكن مما يعرقل تنفيذ التدابير العسكرية في ميثاق المنظمة الدولية هو ما اشترطه الميثاق من ضرورة موافقة الدول الأعضاء الخمسة الدائمين في المجلس على القرار الخاص باتخاذ تدابير عسكرية مسد الدولة أو الدول المعتدية ، ولذا لم تنفذ التدابير العسكرية الا مرة واحدة في كوريا الشمالية ( قرار المجلس في ١٩٥٠/٦/٢٥ ) مع أنه قد حدثت بعد ذلك حروب وانتهاكات خطيرة لميثاق الأمم المتحدة ولم تستطع الهيئة الدولية اتخاذ قرار بشأن استخدام القوات المسلحة أو توقيع العقوبات الاقتصادية ومن هذه الحروب على سبيل المثال العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في يونية سنة ١٩٦٧ والذي لا يزال قائما حتى الآن ، اذ أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيد للعدوان الاسرائيلي يمنع مجلس الأمن من اتخاذ أى قرار باتخاذ التدابير العسكرية أو العقوبات الاقتصادية .. لهذا يجب تعديل الميثاق ليصبح اتخاذ تدابير القمع بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس الأمن .

### مشروع لجنة القانون الدولي لتقنين الجرائم الموجهة ضد السلام وضد الانسانية :

عقدت لجنة القانون الدولي التاسعة للجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها السادسة في الفترة من ١٩٥٤/٦/٣ الى ١٩٥٤/٧/٢٨ حيث وصفت مشروع اتفاق دولي يغتنم الجرائم ضد السلام وأمن البشرية ، ويعتبر المشروع في مادته الأولى الحالات الآتية جرائم حرب يجب العقاب عليها :

- ١ - كل استعمال للقوات المسلحة وكل اعتداء موجه ضد دولة في غير حالة الدفاع الشرعى الفردى أو الجماعى أو في غير الأحوال التى تتم فيها هذه الأعمال بناء على توصية فرع مختص من فروع الأمم المتحدة .
- ٢ - كل تهديد باعتداء موجه من دولة الى دولة أخرى .
- ٣ - كل تحضير يتم من جانب دولة من الدول لاستعمال القوة المسلحة ضد دولة أخرى في غير أحوال الدفاع الشرعى أو تلبية توصيات هيئة الأمم المتحدة .
- ٤ - قيام دولة من الدول بتكوين عصابات مسلحة الغرض منها التسلل الى اقليم دولة أخرى أو سماحها بتكوين مثل هذه العصابات أو باستعمالها لأراضيها .
- ٥ - قيام دولة بتشجيع حرب أهلية في دولة أخرى أو تفاصبها ممن يشجعونها .
- ٦ - قيام دولة بأعمال ارهابية في اقليم دولة أخرى أو بتشجيع مثل هذه الأعمال .
- ٧ - محاربة الدولة لالتزامات تنفتح عن معاهدات خفض التسلح .
- ٨ - قيام دولة بضم اقليم تابع لدولة أخرى الى اقليمها بطريقة تحالف قواعد القانون الدولى .

ثانيا : حماية حق ثابت للدولة .

ثالثا : المحافظة على سيادة الدولة ومنع المساس بها .

وعلى هذا لا يقر القانون الدولي القسام الحرب الا للضرورة  
والضرورة تقدر بقدرها « ولا يجوز استعمال القوة والعنف  
الا في الحدود التي تسمح باصناف مقاومة العدو مع مراعاة  
المبادئ الانسانية في الحرب .. وقصر الحرب على القوات  
المحاربة وتجذب المدنيين ويلات الحرب .

ولكن هذه المبادئ المقررة في القانون الدولي العام نس لها  
قوة الزامية تجبر الدول على مراعاتها ، ففوق القانون الدولي  
لا زالت قواعد احبارية ، ولذا فكثير من الدول لا تحرم هذه  
القواعد ولا تحد من يجبرها على تنفيذها . ولقد قدمت حروب  
عدوانية كثيرة ، ولا تزال حروب عدوانية اخرى مستمرة ، تستخدم  
فيها الأسلحة الممنوعة دوليا ولا تراعى فيها أبسط القيم والمبادئ  
الانسانية .. فالحرب الفيتنامية التي تشنها الولايات المتحدة  
الأمريكية وهي من أكر الدول في عالم ذات المفعد الدائم في الأمم  
المتحدة تعتبر انتهاكا علنيا وعلى مرأى من الرأي العام العالمي  
لميثاق ومبادئ الأمم المتحدة ولا تجد رادعا من أخلاق أو قانون  
يردعها .

والحروب العدوانية التي تشنها اسرائيل على الدول العربية  
واعتداءاتها الوحشية على المدنيين في الأرض المحتلة مثل آخر

٩ - قيام دولة بالتدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى  
بمن طريق الضغط الاقتصادي أو السياسي لامتلاء قرارات  
معينة أو للحصول على مزايا .

١٠ - ارتكاب دولة لجريمة اباداة الأجناس البشرية .

١١ - الأعمال غير الانسانية كأعمال القتل أو الاستعباد أو  
التعذيب الموجه ضد عناصر من الرعايا لأسباب اجتماعية  
أو سياسية أو جنسية أو دينية أو ثقافية .

١٢ - مخالفة قوانين وعادات الحرب .

١٣ - الاتفاق أو التحريض أو المساعدة أو الشروع في ارتكاب  
أى فعل من الأعمال المبينة فيما سبق .

نلك هي الجرائم التي حددتها لجنة القانون الدولي التابعة للأمم  
المتحدة وترى عاقبة مرتكبيها .. وإن كان شيئا من ذلك لم ينفذ  
.. ويبدو أنه لن يكون هناك محال لتنفيذه .

إن قواعد القانون الدولي لم توضح بشكل قاطع أسبابا للحرب  
المشروعة أو غير المشروعة ورغم ذلك يمكن استخلاص أسباب  
الحرب في العصر الحديث على الوجه التالي :

١ - دفع العدوان الذي يقع على الدولة من دولة أو مجموعة  
من الدول الأخرى .

للحروب العدوانية ولم تستطع الأمم المتحدة أن تردع المعتدين  
لقصور الميثاق وتسلبت الولايات المتحدة الأمريكية على مجلس  
الأمن وتأثيرها على الكثير من أعضاء الأمم المتحدة أما بطريق  
الترهيب أو بطريق الترهيب (أما بطريق المساعدات أو بطريق  
الضغوط الاقتصادية أو السياسية) .

والى أن يتم اكتساب قواعد القانون الدولي العام للقوة الملزمة  
سيظل القوى يعتدى على الضعيف ، ويظل النادر يغتصب ما يريد  
من غير القادر بالعلاقات الدولية الآن تعتمد على القوة وكأن  
المجتمع قد عاد القهقري الى العصور المظلمة ، وكأن المنفذ الآن  
هو قانون الغاب .

اننا ندعو الأمم المتحدة الى أن تنهض بمسئوليتها قبل أن يفوت  
الأوان وتلحق بسابقتها - عصبة الأمم - أتى انهارت عندما  
عجزت عن منع الحرب .. 11

ونطالب بتعديل الميثاق بما يسمح للأمم المتحدة بحرية الحركة  
وحرمة وقف العدوان وبما يمكنها من قمع أى حرب عدوانية .

## إِنْسَانِيَّةُ الْحُرُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الأصل في العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين هو السلم ويدعو  
الاسلام لقيام العلاقات الودية بين الطرفين حتى إذا تغير الوضع  
بأن بدأ لغير المسلمين العمل ضد الاسلام كن على المسلمين أن  
يتحركوا لوقف هذا العمل .

يقول الله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي  
السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان » ويقول سبحانه « وأن  
جئوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم »  
ويقول جل وعلا : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا  
تبتغون عرض الحياة الدنيا » .

وعلى هذا فالاسلام يدعو الى السلم حتى إذا كان الاعتداء  
من الأعداء يكون الرد عليهم من نفس صنيعهم فالنبى صلى الله  
عليه وسلم لم يقاتل غير الذين قاتلوه وتأمرؤا ضره أو عاونوا  
الأعداء في قتاله .

وكان صلى الله عليه وسلم يقاتل الأعداء وهو يستشعر أخوتهم  
الانسانية وأنهم مثله عباد الله ويدعو الله سبحانه لينصره عليهم

ويحتكم اليه جل علاه في شأن هؤلاء الأعداء . ويقول صلى الله عليه وسلم في دعائه عند خروجه للقتال ( اللهم انا عبادك ومن عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك . اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم ) وكان يقول لجيوشه ( تألفوا الناس وتأنوا بهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم لنا - أى يدعوهم للإسلام - فما على الأرض من أهل مدر ووبر الا أن تأتوني بهم مسلمين أحب الي من أن تأتوني بابائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم ) .

ومن سماحة الاسلام وانسانيته في الحروب موقف الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أن فتح الله عليه مكة المكرمة إذ خاف أهلها انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم لما صبوه عليه وعلى اتباعه من عذاب ارتكبوه ضد الاسلام وقال قوله المشهود : ما نطنون أنى فاعل بكم ؟

قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

لم يقتلهم ولم يأسرهم ، ولم ينتهك حرمتهم أو يهين كرامتهم ، ولكنه عفا عنهم وأطلق سراحهم .

وهناك صورة أخرى لسماحة الاسلام وحسن معاملته لأعدائه فقد أسر صلاح الدين الأيوبي عددا كبيرا من الصليبيين ، ثم أطلق سراحهم دون مقابل . .

وهذا موقف انساني نبيل وقفه المسلمون من الأسرى في حروبهم

مع التتار حيث أسر التتار من وقع بيديهم من كثير من المسيحيين واليهود ، فلما انتصر المسلمون عليهم واعتنق ملوكهم الاسلام فكوا أسر المسلمين واحتفظوا بالأسرى من المسيحيين واليهود فأرسل شيخ الاسلام ابن تيمية الى أمير التتار يقول « لا بد من فكاك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا ، ولا تدع أسيرا من المسلمين ولا من أهل الذمة » فأطلق « قطاوشاه » أمير التتار جميع الأسرى من المسلمين وغير المسلمين .

هذه هي انسانية الاسلام في أجل معانيها ، فما هو موقف أعداء الاسلام ؟

لقد حاول أعداء الاسلام في العصر الحديث مسح الدول الاسلاميه من الاشتراك في الجماعة الدولية ، فلم تشترك في وضع قواعد القانون الدولي العام حيث أنها عندما سمح لها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالاشتراك في العائلة الدولية كانت قواعد القانون الدولي قد وضعت وفيلنها الدول العربية والاسلامية رغم أنها كانت تخالف مصالح الدول العربية ودينها . فلقواعد القانونية التقيدية تبيح الاستعمار والحروب العنصرية وغيرها من السطم التي لا يقرها ولا يقبلها الاسلام . .

وعلى الدول العربية والاسلامية الآن وقد أصبحت قوة لها هاعلية في الجماعة الدولية أن تعمل على تغيير القواعد الدولية التي



تخالف معتقداتها ومصالحها ومصالح دول العالم الثالث ووض  
قواعد جديدة تتماشى مع المصالح المشتركة للدول الإسلامية والبلاد  
النامية عموماً .

كما تتركز عداء هؤلاء الأعداء من جديد عندما أقاموا دولة  
إسرائيل وسط العالم العربي وعلى قطعة غالية من بلاد العرب  
والمسلمين في فلسطين لتكون قاعدة عدوانية يستخدمونها كلما  
شاءوا للعمل على إضعاف قوة العرب ومحاولة القضاء على الإسلام  
إذا استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . ولكن الله سبحانه وتعالى حافظ  
دسه وتم نوره ولو كره الكافرون . يقول الله سبحانه وتعالى :  
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

## دار الإسلام ودار الحرب

حرى الفقهاء على تقسيم الدنيا إلى دارين : -

دار الإسلام .

ودار الحرب .

وهذا التقسيم لم يكن معروفاً أيام الرسول صلى الله عليه  
وسلم أو أيام الصحابة والحلفاء رضوان الله عليهم ، وإنما وضعه  
الفقهاء في عصر التدوين الفقهي عندما تألفت البلاد المجاورة  
للمسلمين عليهم وكثرت الحروب بينهم فكان لزاماً على المسلمين  
مقتلة هؤلاء الأعداء وصبر هجومهم على البلاد الإسلامية .

ومن الفقهاء من يرى أن الدنيا كلها دار واحدة والأصل في  
العلاقة بين المسلمين وغيرهم في السلام والحرب شيء عارض  
ولا يتقرر إلا لدفع عدوان والدفاع عن النفس .

دار الإسلام : وتعتبر البلاد دار إسلام إذا كانت الأحكام  
المنفذة فيه إسلامية ، أما إذا كنت غير ذلك فلا تكون دار إسلام ،  
وجه هذا لرأى - كما يقول الكسانى - أن المقصود من إضافة  
دار إلى الإسلام أو الكفر ليس هو عن الإسلام أو الكفر ، وإنما  
المقصود هو الأمن والحواف ومعه أن الأمان أن كان للمسلمين

على الاطلاق والخوف للكفرة على الاطلاق فهي دار اسلام  
وان كان الامان فيها للكفرة على الاطلاق والخوف للمسلمين على  
الاطلاق فهي دار كفر . والأحكام مبنية على الامان والخوف  
لا على الاسلام والكفر ، فكان اعتبار الامان والخوف أولى ، فما  
لم تقع الحاجة للمسلمين الى الاستئمان بقى الأمر الثابت فيها على  
الاطلاق فلا تعتبر دار كفر . وكذا الأمن الثابت على الاطلاق  
لا يزول الا بالمناخية فتوقف صيرورتها دار حرب على وجودها  
مما .

دار الحرب : وتكون الدار دار حرب اذا كانت الأحكام الظاهرة  
غير اسلامية ويشترط الامام أبو حنيفة ثلاثة شروط في دار الحرب  
اذا تحلف أحدها لا تعتبر دار حرب وهذه الشروط هي : -

١ - اذا كان القانون المسيطر غير اسلامي وظهور الأحكام  
المخالفة للإسلام كاباحة الخمر والزنا والربا وغير ذلك مما  
يحرمه الاسلام .

٢ - أن يكون الاقليم محاورا للبلاد الاسلامية بحيث يتوقع منه  
الاعتداء على البلاد الاسلامية . ومن المقرر في الفقه  
الاسلامي أن الصحاري والبحار التي تتصل بالبلاد  
الاسلامية حكمها حكم دار الاسلام لأنها تابعة لها وتحت  
سلطان المسلمين .

٣ - لا يستطيع المؤمن أو الدمي أن يعيش فيها بأمان الاسلام  
بل يعيش بعقد أمان يعقده مع المسئولين فيها .

ويرى أبو حنيفة وصاحبه محمد وأبو يوسف أن دار كفر  
تصير دار اسلام بظهور أحكام الاسلام فيها .

ومن الفقهاء من يقسم الدنيا الى ثلاثة أقسام :

دار اسلام ودار حرب ودار معاهدة . وهذه الأخيرة هي التي  
يكون بينها وبين دار الاسلام حلف أو معاهدة ولا تصير دار  
حرب الا اذا انقضت المعاهدة أو قامت بعمل معاد ضد دار الاسلام .

ويوجد رأيان في الفقه للتفرقة بين دار الاسلام ودار الحرب .

الرأي الأول :

وهو رأى الامام الأعظم أبي حنيفة وهو ينظر الى أمن المسلم  
وولايته فان كان المسلم آمنا بوصف كونه مسلما فهي دار اسلام .  
أما اذا كان غير ذلك فهي دار حرب وهذا هو الرأي الراجح إذ  
أن الأصل في الحروب الاسلامية أنها لدفع العدوان فان كن  
المسلم آمنا فلا عدوان عليه واذا كان غير آمن فالعدوان متوقع  
عليه ومن الواجب دفعه وردة .

الرأي الثاني :

وهو يطر الى الأحكام والنظم المطبقة ، فاذا كانت أحكاما  
اسلامية كانت البلاد دار اسلام ، وان كانت مخالفة لأحكام  
الاسلام كانت دار حرب .

# صُورَةُ مَنْ أَمْرُوتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الحرب بين المسلمين واليهود في المدينة

«التجبن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»

«صدق الله العظيم»

ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة  
الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
والسكان . فالتفت الي النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة

الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة  
الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة

الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة  
الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة

الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة  
الرسالة التى تيسر الي تيسر النبى بنى آخر الزمان والاحياء  
ولقد نادى اليهود والنصارى النبى بنى آخر الزمان من كثرة

«الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» .

ويصور القرآن الكريم موقف اليهود من الدعوة الإسلامية وعداائهم لها في الآيات الكريمة «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده» وقوه سبحانه وتعالى تعبيرا عما يدور في قلوبهم «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أن الله على كل شيء قدير» ويقول سبحانه: «ولما جاءهم الكتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما علموا أنهم ما عرفوا كفسروا به فلمسة الله على الكافرين» .

وليس هذا الموقف الممادي للإسلام بجديد على اليهود فقد كانوا يقتلون أنبياءهم ويحرفون كلام الله ولا يتقنوا عن فعل المنكر ..

وقبل أن نعرض لمواقف العدائية من الإسلام ورسوله يحذر منا أن نذكر سورا محملة لمواقفهم من أنبيائهم ومصلحتهم .

### موقف اليهود من أنبيائهم :

جاء أنبياء بني إسرائيل لهم برسالات هادية مصلحة لينقلوهم من حياة الشر والاستعباد والذل إلى حياة الخير والحرية والعزة . لكن بني إسرائيل ثاروا في وجوه أنبيائهم . ورفضوا الاستجابة لهم . ونفذوا العقيدة الصحيحة التي جاء بها أنبياءهم . بل انهم هاجموا هؤلاء الأنبياء ورموهم بكل قبيح لا يليق بهم كأنبياء مكرمين . وكذبوا بعضهم وقتلوا البعض الآخر . وفضلوا حياة الضلالة والفساد على حياة الهدى والإصلاح . ومضوا يحرفون التوراة ويهملونها ويبدلون لتساير طبائعهم الشريرة فوضع أحبارهم تعاليم وارشادات فاسدة تحض على ارتكاب الرذائل والبعد عن الفضائل وجمعوها فيما يسمى بالتلمود حتى انهم مضوا ينكرون البعث والآخرة ويعبدون أهواءهم وينشرون في الأرض الفساد والفتن .

والقرآن الكريم يحدثنا في آياته الآتية عن بني إسرائيل ، فيصف لنا أخلاقهم وصفاتهم يقول الله جل شأنه «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم» «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» «وضربت عليهم الدلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» .

هذه صورة مجملة من حياة بنى اسرائيل مع أنبيائهم المرسلين  
يعرضها كتاب الله ليعين لنا مكروهم وفسادهم وشرورهم .

### موقف اليهود من الدعوة الاسلامية :

يسجل التاريخ لليهود مواقف معادية ومخزية من الاسلام  
ورسوله محاول توضيحها فيما يلي . -

ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة مهاجرا الى  
يثرب ليمارس فيها الدعوة الى الله على نطاق واسع وفي حرية وأمن  
بعيدا عن عدااء قريش له . وتأمرها ضد دعوته وضد أصحابه .  
ولكنه ما كاد يستقر هناك بالمدينة حتى واجه مركزا جديدا لعداء  
السائر من يهود المدينة يختلف في أسلوبه وشكله ومضمونه عن  
عداء قريش الذي كان يواجهه في مكة وذاق منه الكثير . وكان  
عداء اليهود في المدينة قوامه : الحقد والكراهية والتسفل والعطرسه

ولقد كان من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن استقر  
به المقام بالمدينة أن يؤلف بين القلوب حتى تنبذ أحقادها وعصبياتها  
انعويمة اسي اصطلت كثيرا بنارها وتبدأ حياة جديدة تقوم على  
مبادئ المساواة والاخاء والسلام ، وتكون نواة للدولة الحديثة  
التي تأسست هناك . . وكان من سياسته أيضا أن يعمل على  
تأمين حاب سكال المدينة . ويقضى على المواقف الداخلية الهوجاء  
اسى فد سنى من يثرب فتعوقه عن التفرغ لقريش التي كانت تعمل

جاهدة لمنع انتشار الدعوة الاسلامية وصدد الناس عن الدخول في  
دين الله حتى لا يزداد عدد المسلمين وتمكر على الرسول وعلى  
المسلمين صفو حياتهم بالمدينة وتود أن تقضى عليهم حتى لا تقوم  
لهم قائمة .

### عهد بين الرسول واليهود :

لذلك كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة - كما  
كتب مع غيرهم - كتابا واعدهم وعاهدهم وأقرهم على دينهم  
وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم وقرر الكتاب بشأن اليهود :  
أن لهم حرية العقيدة والرأى والحياة . وأن عليهم أن ينصروه  
على أعدائه وأن يدافعوا عن المدينة كل عادية عليها . وأنه إذا  
ظلم اليهود أنفسهم بمخالفتهم نصوص كتاب النبي لهم فإن الاثم  
يقع عليهم . ويصبحوا مسئولين عن تصرفاتهم الآثمة .

ومضت القافلة بالرسول وصحبه الكرام وهم يعملون على نشر  
رسالة الهدى والخير والسلام مجاهدين باللسان والسيف . . .  
لكن اليهود الحاقدين لم يعجبهم أن تسير قافلة الاسلام ترفرف  
عليها أعلام السلام والخير والهدى . فحاولوا نشر الدسائس  
والفتن بالمدينة لتعويق سير القافلة لا تبلغ غايتها الشريفة . فقد  
أدركوا أن ازدياد قوة المسلمين فيه قضاء على حركاتهم الخبيثة  
ونواياهم الشريرة التي يضمرونها للاسلام .



## نقض العهد :

وكان أول عداة ظهر منهم • محاولتهم الوقيعة بين الأوس والخزرج الذين نصرُوا النبي بالمدينة • وذلك بأن مرَّ أحدهم وهو « شاس بن قيس » على نفر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم • فغاطه سلاح ذات بينهم • فدفع غلاماً من اليهود كان بالمجلس وحرّضه ليذكر فيه « يوم بعث » وما كان فيه من انتصار الخزرج • وتكلم الغلام • فذكر القوم بذلك اليوم • فتنازعوا وتفاخروا واختصموا • وقال بعضهم لبعض : ان سُئِيتُم عدنا إلى مثلها • وبلغ محمداً صلى الله عليه وسلم الخبر • فخرج إليهم فذكر القوم بما أَلَفَ الإسلام بين قلوبهم وما زال ينصّحهم ويذكرهم بنعمة الله عليهم ، حتى تعانقوا واستغفروا الله لما حدث •

## مواقف عدائية :

كان أبو عفك اليهودي يرسل الأسفار في التحريض على المسلمين • فلما انتصر المسلمون في بدر وأزدادت قوتهم سار إليه سالم بن عمير وقتله •

وكانت عصماء بنت مروان تسب الإسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتخرض عليه • فجاءها عمير بن عوف في جوف الليل فدخل عليها في بيتها وأغمد سيفه في صدرها وقتلها •

ولقد وقف جميع اليهود بالمدينة موقفاً عدائياً من الرسول والدعوة الإسلامية نوضحه فيما يلي :

## بنو قينقاع :

بعد أن انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين في موقعة بدر أظهر بنو قينقاع الحقد والحسد للمسلمين وعملوا في الخفاء ضد الإسلام ورسوله وبذلك نقضوا عهدهم الذي عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم عليه فنزل فيهم قول الله سبحانه وتعالى : « وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » ان الله لا يحب الخائنين • فجمع الرسول يهود بني قينقاع وقال لهم : « يا معشر يهود أسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل موقعة قريش • فوالله انكم لتعلمون أني رسول الله • تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله ليكم » • فقالوا : « يا محمد لا يغررك من لقيت لك قهرت قوماً أغماراً وأنا والله أصحاب الحرب ولئن قاتلتنا لتعلمن انك لم تنال مثلنا » •

ثم حدث بعد ذلك أن ذهبت امرأة من المسلمين إلى سوق في بني قينقاع • وفي أثناء جلوسها عند صائغ يهودي أثارها بعض اليهود لتكشف عن وجهها فرفضت فحاض يهودي من خلفها ، وفي غفلة منها أثبت طرف ثوبها مشوكة إلى ظهرها • فلما قامت لتعترف انكسفت سوءها فامفجروا صيحاً واستهزأوا • فصاحت المرأة العربية مستغيثة • فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي وقتله ، فقام اليهود على المسلم فقتلوه • • عندئذ استغاث أهل المسلم بأخوانهم المسلمين ، وبلغ الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمم الرسول صلى الله عليه وسلم على قتالهم لنقضهم عهدهم

ولتأديبهم على ما بدر منهم ازاء الرسول وردهم عليه ردا متساويا  
بالعناد وسوء الأدب ولوقفهم من المراءة المسلمة وقتالهم للمسلمين

لقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤدبهم ويستأصل  
سأفتهم ويحملهم عبرة لغيرهم فخرج اليهم وحاصره في ديارهم  
خمسة عشر يوما متتابعة ومنعهم من الخروج أو الدخول اليها .  
فاضطروا الى النزول على قرار الرسول والتسليم له مجبرين .  
فقرر الرسول قتلهم لكن عبد الله بن أبي بن سلول - وكان حليفا  
وماليا لبني قينقاع - تشفع لهم عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فعدل النبي عن قرار القتل . ونظر الى الأمر نظرة عطف  
ورحمة ليدل ذلك على أن الاسلام جاء يدعو الناس الى الرحمة  
والتسامح الى جانب أمره بقتال العدو اذا ما بنى واعتدى على  
المسلمين . فاعلن النبي صلى الله عليه وسلم الصفح عن بني  
قينقاع بشرط أن يجلوا على المدينة . فخرجوا منها صاغرين أذلاء  
وتوجهوا الى وادي القرى .

### بنو النضير :

ثم يأتي دور بني النضير وخيانتهم للرسول صلى الله عليه وسلم  
وغدرهم بالمسلمين . فقد فرح اليهود بما أصاب المسلمين من  
هزيمة في عروة أحد وشجعهم ذلك على العدر ونقض العهود  
فقتل بعض اليهود عددا من المسلمين عدرا وحياة بعد أن صحبوهم

بحجة أن يفقهوهم في الدين ويعلموهم شرائع الاسلام بعد أن  
تظاهروا باعلان اسلامهم ثم قتلوهم في الطريق ، وتكرر ذلك مرة  
أخرى من عدد آخر من اليهود . ولكن استطاع أحد المسلمين الفرار  
مهم وفي طريق عودته الى المدينة قتل رجلين يهوديين من بني عامر  
بطريق اخطأ معتقدا أنهما ينتميان الى أعدائه . وكان الرجلان  
يحملان عهد أمان من الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وكان  
لا بد للنبي صلى الله عليه وسلم أن يؤدي دية الرجلين العامين  
الذين قتلوا خطأ . . . فخرج الى بني النضير يستعين بهم في دفع  
الدية - وكان بين بني النضير وبني عامر مودة - فلما أتهم  
النبي رحبوا به وتظاهروا بالاستعداد لاجابة طلبه . . . لكنهم  
لم يحببوه . بل سولت لهم نفوسهم الشريرة أن يأمرؤا بالنبي ،  
وحلا بعضهم ببعض وقالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله  
هذا فهل من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا  
منه ؟ فطوع لذلك عمرو بن جحاش بن كعب وقال : أنا لذلك .  
فصعد الى لحدار الذي كان الرسول يجلس الى ظله ليلقى الحجر  
عليه وهو جالس بين أصحابه ، ولكن الخبر جاءه من السماء بما  
نأمر به بنو النضير فعدم النبي من فوره منظرا بأنه سيقضى أمره  
وخرج عائدا الى المدينة .

وكان لابد من الرد بصورة حسمة وسريعة على جريمة بني  
النضير وأعاونهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج  
اليهم لغتالهم . فلما وصل الى ديارهم حاصرهم ست ليل ثم أمر



وكان حكم سعد أن يقتل رجال بنى قريظة وتقسّم أموالهم • وتبى نساؤهم وذراريهم وبهذا وضع بنو قريظة بأنفسهم نهايتهم • ونالوا جزاء خيانتهم وغدرهم كاملاً • وهذا الحكم الذي أصدره سعد استند فيه إلى التوراة كتاب اليهود حيث تقول : « واداً وقمها الرب الهك في يدك فاضرب جميع فكورها بحصـد السيف • وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة ... كل غيبتها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك » •

ومن ذلك يتبين أن هذا هو الحكم العادل الذي استحقه بنو النضير ويستحقه كل عدو خائن وغادر ...

#### يهود خيبر :

أما يهود خيبر فقد كادوا يسكنون شمال المدينة • على بعد مسيرة خمسة أيام • وكانوا يشكلون خطراً داهماً على مدينة الرسول ... فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه محاصراً من جهين تحاول كل منهما أن تقضى عليه • جبهة في الجنوب — وتمثلها قريش وجبهة في الشمال ويمثلها يهود خيبر • أما جبهة الحبوب فقد أمر النبي نفسه منها بمقتضى صلح الحديبية الذي أبرمه بينه وبين قريش ... أما جبهة الشمال وهي يهود خيبر فأنهم كانوا يقفون من النبي صلى الله عليه وسلم موقف العداء والحذر ... كانوا يستنون في قلوبهم النية للثأر من النبي لما حل

ببعض بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة الذين تخلص منهم الرسول صلى الله عليه وسلم — كما أسلفنا — والذين هاجر معظمهم إلى مدينة خيبر حيث كونوا قوة يهودية محصنة للعمل ضد الاسلام •

لذلك كان لزاماً على النبي أن يتخلص من معقل الشمال • ليتمكن من مد دعوته إلى كل شبه الجزيرة العربية • فرأى أن يفاجئ اليهود في خيبر قبل أن يفاجئوه • فقد كانوا يعدون العدة لمفاجأة المسلمين والانقضاض عليهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل خطتهم بمفاجأته لهم •

فخرج صلى الله عليه وسلم بالمسلمين إلى خيبر • وعند حصونهم التقى جيش المسلمين بجيش اليهود • وأخذ المسلمون يضربون حصونهم حصناً بعد حصن حتى تهاوت جبيمها واستسلمت في النهاية • وبهذا انهزمت خيبر ونزلت على حكم النبي صلى الله عليه وسلم وشروطه • وأذعنوا له وعاشوا تحت سلطان المسلمين • فاما فتحه المسلمون عنوة من حصونهم أمجح ملكاً للمسلمين وما تصالحوا عليه فقد تقرر بقاؤه في يد اليهود يزرعونه ويؤدون للمسلمين بصلته •

أما بقية اليهود مثل سكان فدك ووادي القرى فقد تسامعوا بما صار إليه أمر اخوانهم يهود خيبر من الهزيمة والاستسلام • فذب في قلوبهم الفرع والخوف ، وبعثوا إلى الرسول صلى الله

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا قوة من قوته وعونا  
وسددا من لدنه نحقق النصر القريب ... وما النصر إلا من  
عند الله . أن تكسروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والله سبحانه  
وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل .

عليه وسلم يطلبون المصالحة وحقن الدماء والأذعان له وتصلح  
معهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يبقوا في أرضهم على أن  
يدفعوا للمسلمين نصف مزارعاتهم .

وبهذا قضى الرسول على سلطان اليهود وفوتهم وهيلمانهم في  
شبه الجزيرة العربية وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليفعل  
ذلك لولا موقفهم المتسم بالعدوان المشوب بالشر والغرر والخيانة  
للرسول ودعوته .

وما تصرف اليهود اليوم الاستمرار لنصرف يهود يثرب وغيرهم  
من يهود ذلك العهد يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى  
إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . انهم يكيدون للإسلام  
ولمقدساته وما حادث الحراق المسجد الأقصى ببعيد ...

فهيا أيها المسلمون لتتحد كلمتكم ، وتتوحد صفوفكم ، لتجاهدوا  
في سبيل الله من أجل الحفاظ على دينه ، ورد العدوان عن مقدساته  
... اننا مطالبون اليوم أن نفعل ما فعل أسلافنا الأبطال  
ليقف العرب والمسلمون صفا واحدا وليكونوا يدا واحدة وقلبا  
واحدا تجاه إسرائيل ومن يساندها لنوقف عدوانها وأطماعها ،  
ولنقضى على هذه الشرذمة الصهيونية الباغية ... الجهاد الجهاد  
أيها المسلمون ونتمثل لقول الله سبحانه وتعالى: « انفروا خفافا  
وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم  
إن كنتم تعلمون » ..

• זממן יתנהגה בן יתחנן ליתא? יתחנן

ה'תשנ"ב

: لا تتركوا الصلاة في البيت

• **تاريخ الإسلام في العراق** •

والله اعلم بالصواب

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

• الآية الأولى من سورة النجم

• جہانگیر علی خان

משה ואלה שמות בני ישראל אשר באו מצרימה

( ) .  
 ( )  
 ( )  
 ( )

[illegible]

• • • « الشيوخ » وخيل في الخلق كافي إلى

[illegible]

• (۱) یکتا، یکتا، یکتا

[illegible]

106







بشرط ألا يحاربوه ، صدق . . .  
كانوا من المحاربين أو المساعدين على الحرب فيحل منهم .

١ - المرأة .

٢ - الصبي .

٣ - الشيخ الفاني .

٤ - الرجل المقعد .

٥ - الرجل يابس الشق . .

٦ - الرجل الأعمى .

٧ - الرجل المقلوع اليد والرجل من خلاف .

٨ - الرجل مقلوع اليد اليمنى .

٩ - الرجل المحتوه .

١٠ - الراهب في صومعته .

١١ - السائح في الجبال الذي لا يخالط الناس .

١٢ - قوم ترهبوا وطبقوا عليهم الباب .

- ٧٣ -

ويجب أن ينفق خراجها في منفعتهم العامة . وفي ذلك كتب  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى واليه على مصر أما بعد :  
« فقد بلغني كتابك ، أن الناس قد سألوا أن تقسم بينهم غنائمهم  
وما أماء الله عليهم . فانظر ما أجلبوا به عليك في العسكر من  
كراع أو مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الأرضين  
والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين نانا لو قسمناها  
بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء » . .

وضرب على أصحاب تلك البلاد الجزية والخراج وظلوا متمتعين  
بحقوقهم على الأرض من بيع ورهن وارث كما كانوا من قبل .  
وفي هذا يقول القاضي أبو يوسف :

« وأما أرض افتتحها الامام عنوة فقسمها بين الذين استتحوها  
ما رأى أن ذلك أفضل فهو في سعة من ذلك وهي أرض عشر .  
وان لم يقسمها ورأى العلاج في اقرارها في أيدي أهلها كما فعل  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المواد فله ذلك . وهي أرض  
حراج وليس له أن يأخذها بعد ذلك منهم وهي ملك لهم يتوارثونها  
ويبيعونها ويضع عليهم الحراج ولا يكفون من ذلك مالا  
يطيقون » .

كيفية التصرف في الرقابة

يحرم الاسلام قتل الأشخاص الآتى بيانهم أثناء القتال وذلك

- ٧٢ -

لا يجوز أن يقتل من الأسرى إلا البائع العاقل ، وعلى ذلك  
فلا يجوز قتل الصغير ولا المجنون ولا المعتوه ولا يقتل الأسير  
إلا لضرورة ملحة يراها ولي الأمر أو معاملة بالمثل إذا قتل الأعداء  
أسرى المسلمين .

وستحدث فيما يلي عن معاملة الأسرى في الإسلام ومدى رفقته  
بهم وإحسانه اليهم ...

## مُعَامَلَةُ أُسْرَى الْحَرْبِ فِي الْإِسْلَامِ

« فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى  
إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما منا بعد  
وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » .

يدعو الاسلام الى المحافظة على كرامة الانسان وعدم اهانتة  
أو اذلاله واهدار آداميته سواء أكان هذا الانسان مسلما أو غير  
مسلم ، ولم يفرق الاسلام بين معاملة الناس في السلم أو في  
الحرب ، ولذلك نجده رفيقا بالأسرى ، كريما في معاملتهم ، يقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالأسارى » ..

لقد حيب القرآن الكريم في الانفاق على الأسير وتقديم الطعام  
والمساعدة له حتى أن المسلمين الأوائل كانوا يقدمون الأسرى على  
أنفسهم ويخصونهم بأجود ما يملكون من اطعام ويعاملونهم أحسن  
ما تكون المعاملة .

ونهى الاسلام عن قتل الأسرى أو الانتقام منهم أو تعذيبهم  
وإنما يحجرون حتى لا يقاتلوا المسلمين في صفوف المشركين وبعد  
أن تنتهى الحرب فلولى الأمر أن يتصرف فيهم بأحد أمرين :

**أولهما : المن :** أى الصفيح عن الأسير وفك أسره بلا مقابل  
إذا كان من المصلحة العامة ذلك أو كان لا يملك مالا يفدى به  
نفسه ، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم من على أحد  
الأسرى حينما وجد أن من مصلحة المسلمين ذلك . يقول أبو  
هريرة رضى الله عنه أن خيلا للمسلمين أسرت ثمانية بن أثال سيد





## مَعَامِلَةُ الدِّينِيِّينَ

### أولاً - موقف الإسلام :

يدعو الإسلام إلى حسن معاملة الدِّينِيِّينَ وعدم العدوان عليهم أو إيذائهم ماداموا لا يحاربون في جيوش الأعداء ولا يساعدون على حرب المسلمين وتقتصر الحرب بين الجيوش المحاربة .

وقد وضع الإسلام قواعد الحرب لا يجوز للقائد أو الجنود مخالفتها أو الحياد عنها وتتمثل هذه القواعد فيما قرره القرآن الكريم بخصوص الحرب وفي وصايا النبي صلى الله عليه وسلم

« وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو أثناء المعركة بقوله اللهم اعنا عبادك وهم عبادك، نواصينا ونواصيتهم بيدك اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم » .

### وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم :

أوصى لرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما أرسله لفتح اليمن فقال : ( لا تقاتلوهم حتى تدعوهم، فإن

لما للمقاتل القليل فيجب أن توقعه قوتنا بجيش العدو وقادته  
لنكتب لأمتنا النصر ونعمر عنها عار الهزيمة . . .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت جيوشنا يوم اللقاء وأن  
يؤيدنا بنصره الذي وعد به عباده المؤمنين ، وما النصر إلا من  
عند الله .



« أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدعوكم، فإن بدعوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلا ثم أروهم ذلك وقولوا لهم هل إلى خير من هذا سبيل فلئن يهذى الله على يدك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت » .

ويقول صلى الله عليه وسلم في وصية أخرى : « انطلقوا باسم الله وبالله ، وعلى بركة رسول الله ، لا تقتلوا شيئا فانيا ولا طفلا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « سيروا باسم الله في سبيل الله وقاتلوا أعداء الله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولا تمتلوا ولا تقتلوا أوليها » .

ويقول عليه السلام لخالد بن الوليد رضي الله عنه : « لا تقتل ذرية ولا عسيفا » ويقول : « ولا تقتلوا مدبرا » .

تلك هي تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وضعها شريعا وتقنيا لقواعد الحرب في الاسلام ليسير المسلمون على مداها محافظين على انعيم الانسانية والأخلاقية لا ينتهكون الحرمات ولا يعتدون على الغير الا بالحق .

وبار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبو بكر الصديق على نهج حبيبه وقائده محمد صلى الله عليه وسلم فتجده يوصي قائد الجيوش بمثل وصايا رسول الله .

### وصية أبي بكر :

روى الامام أحمد عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر بعث الجيوش إلى الشام وبعث يزيد بن أبي سفيان أميرا فقال وهو يمشي ويزيد راكب فقال يزيد أما تركب وأما أن أنزل . فقال الصديق « ما أنا براكب وما أنت بنازل اني احتسبت خطاي في سبيل الله . انك مستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما زعموا ، وستجد قوما قد فحسوا أوساط رؤوسهم من الشعر وتركوا منها أمثال العصائب فاضربوا ما فحسوا بالسيف ، واسى موصيك بعشر : لا تقتل امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطع شجرا مشرعا ولا نخلا ، ولا تحرقنها ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بقرة الا لماكلة ولا تجبن ولا تغلل » ..

ولعمرو بن الخطاب رضي الله عنه وصية الصديق أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم نستنبط قواعد الحرب فيما يلي :

١ - لا يباح قتل من لا يقاتل ومن لا يشترك في الحرب وقصرها على الميدان لا تتجاوزوه ولا يعتدي على الحرية الدينية .

٢ - لا يطل قتل رجال الدين الذين ينقطعون للعبادة في أماكن عبادتهم أما الذين يشتركون في الحرب فيحل قتالهم .



العرب . فقد كان بوسعهم ان يقتل هؤلاء الأسرى ليأمن شرهم ولكن أبت عليه إنسانيته أن يقتل أنسلنا ضعيفا لا يستطيع الدفاع عن نفسه ان مبادئ الاسلام القويمة تمنع قتل من لا يستطيع الحرب أو يشترك فيها ...

### ثانيا : موقف القانون الدولي العام :

الحرب في القانون الدولي العام هي حالة عداة مسلح بين دولتين أو أكثر، أو بين دولة ومجموعة من العصابات المنظمة التي تهاجمها من خارج حدودها والحرب أما أن تكون دفعا لعدوان واقع على الدولة ، أو حماية حق ثابت للدولة انتهكته دولة أخرى .

ويختلف فقهاء القانون الدولي العام في توضيح العوامل التي أدت الى قيام الحروب وتحصر هذه العوامل فيما يلي :

١ - العامل الفكري وهو مجموعة الأفكار التي كانت تؤدي الى قيام الحروب ومن أهمها الأفكار الدينية أو السياسية ، كما كانت المنافسات الشخصية بين روساء القبائل تتسبب في قيام الحرب حتى القرن التاسع عشر حيث ظهر « حق تقرير المصير » للشعوب المستعمرة وقامت الحروب التحريرية المعروفة .

٢ - العامل الاقتصادي : اذ كانت تقوم الحروب من أجل الصراع على موارد الثروة وفتح الأسواق أمام تجارة الدول المتحاربة .

٣ - العامل الديموجرافي : فزيادة السكان في بعض الدول وقلة الموارد كانت تؤدي الى أن تشن هذه الدول حروبا على الدول قليلة السكان كثيرة الموارد لتجد منفذا لسكانها من هذه الدول .

٤ - العامل القانوني : وهذا العامل نتيجة لانتشار قواعد القانون الدولي اذ أن تمتع الدول بالسيادة ومحافظة على سيادتها يدعوها الى استعمال القوة المسلحة اذا اعتدى على سيادتها . فلا توجد سلطة عليا يمكنها منع هذه الاعتداءات أو ردها ولذلك تحكم الدول القوة فيما بينها ...

والحرب بين العرب واسرائيل ترجع الى تلك العوامل الأربعة مجتمعة الفكرية والاقتصادية والديموجرافية والقانونية .

### قتل المدنيين في القانون الدولي العام :

كان أول نص دولي يدعو لمراعاة المبادئ الإنسانية في الحروب هو تصريح سانت بطرسبرج سنة ١٩٦٨ الذي أصدرته الدول الأوروبية وجاء فيه : « لما كان تقدم المدنية يجب أن يؤدي الى تخفيف ويلات الحرب بقدر الامكان وبما أن الغرض الذي ترمى اليه الدولة المحاربة من الحرب هو اضعاف القوات العسكرية لأعدو ، وهو ما يتحقق باخراج أكبر عدد ممكن من رجاله من القتال فان استعمال أسلحة تزيد آلام هؤلاء المقاتلين

فكامل موتهم حتميا يعتبر تعديا لهذا الفرض ومخالفا لمبادئ  
الانسانية .

ثم جاءت لائحة لاهاي التي نصت في المادة ٢٢ على أنه :  
« ليس للمحاربين أن يختاروا دون حد الوسائل التي تضر  
بالعدو » . ثم عدت اللائحة في المواد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ وسائل  
الحرب غير المشروعة كما يلي :

١ - استعمال أسلحة أو مقذوفات تزيد في آلام المصابين وفي  
مطوارة أصابتهم .

٢ - استعمال رصاص متفجر ( دمدم ) من شأنه أن ينتشر  
سهولة في جسم الانسان .

٣ - استعمال غازات خانقة أو ضارة بالصحة .

٤ - استعمال السموم من أى نوع وبأى وسيلة .

٥ - الاجهاز على الجرحى أو قتل من سلم نفسه من الأعداء  
، أصبح أعزل .

٦ - عدم اطلاق النار على مدن العدو وحصونه الا بعد  
ادبارهم وطلب التسليم بشرط ألا تكون غير هدائع عنها مع عدم  
إصابة المباني المخصصة للعبادة والمنشآت الفنية والعلمية  
والخيرية والمستشفيات .

وكان آخر تقنين دولي للحرب هو اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩  
التي قررت حماية جميع السكان المدنيين والأفراد المصابين  
الذين ألقوا سلاحهم - هذا بالإضافة الى ما قرره ميثاق الأمم  
المتحدة من عدم استخدام العنف في حل المنازعات الدولية .

وبمقارنة هذه المبادئ التي أقرها القانون الدولي بما سبق  
أن قرره الاسلام نجد أن الاسلام أقر هذه المبادئ الحديثة  
وأكثر منها مما لم تصل اليه القوانين الوضعية بعد . وذلك  
منذ أربعة عشر قرنا مضت ورسم للبشرية طريقا قويا في الحرب كما  
رسم لها طريقها في السلم فلم يترك الاسلام شيئا مما يحتاج  
اليه البشر في دينهم أو دنياهم الا وحدده لهم بحدود واضحة  
لا لبس فيها ولا غموض .

وإذا نظرنا الى اعتداءات اسرائيل الاجرامية المتكررة على  
المدنيين في البلاد العربية نجد أن هذه الاعتداءات تتنافى مع  
أبسط القيم الانسانية وتعد مخالفة صريحة للقانون الدولي  
ولحقوق الانسان وميثاق الأمم المتحدة .

فما هو موقفنا من هذه الاعتداءات الوقحة ؟

لا أقول اننا يجب أن نعامل اسرائيل بالمثل فنضرب أطفالهم  
كما ضربوا أطفالنا اذ ما ذنب هؤلاء الأطفال الأبرياء ، بل يجب  
علينا ألا نأخذ صغارهم بجرم كبارهم ، كما لا أدعو الى قتل



#### ٨ — توفيق على وهبة

— العدوان الاسرائيلي على المدنيين في ضوء تعاليم  
الاسلام واحكام القانون الدولي العام (مجلة الفكر  
الاسلامي) العدد ٦٦ السنة الاولى (رجب ١٣٩٠)

#### ٩ — محمود العزب موسى

— التعايش السلمي في الاسلام — مقال بجريدة بريد  
الشرق التي تصدر بالمانيا الغربية \*

AL-MUS TAFI.COM

مطابع الامرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٣ / ٢٣١٨

#### مراجع البحث

١ — القرآن الكريم وكتب التفاسير

٢ — فضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابو زمرة

— نظرية الحرب في الاسلام

٣ — فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي

— آثار الحرب في الفقه الاسلامي

٤ — الدكتور محمد حافظ غانم

— القانون الدولي العام

٥ — الدكتور محمد حافظ غانم

— التنظيمات الدولية الإقليمية

٦ — الدكتور عبد الحميد خميس \*

— التنظيمات الدولية الإقليمية

٧ — توفيق على وهبة

— التحدي الاسرائيلي والأمم المتحدة — مجلة منبر

الاسلام العدد ٤ السنة ٢٦ (ربيع الثاني ١٣٨٨) \*